

الوحدة الخامسة

سورة الحج

(من أمثال

القرآن الكريم)

الحلول اون لاين
hulul.online

تفسير الآيات (٧٨-٧٢) من سورة الحج

تمهيد

بينت الآيات السابقة بطلان عبادة المشركين لكل ما يعبد من دون الله من الأوثان، وأن صرفهم العبادة لها ليس لهم فيه علم ولا حجة، ثم ضرب الله للناس مثلاً ليبيّن لهم بطلان تلك المعبودات، وعدم استحقاقها للعبادة.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۚ﴾ (٧٢) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤) اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنِ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٧٦) يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أُنْيَاكُمْ إِتْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۚ﴾ (٧٨)

موضوع الآيات

بيان عجز جميع ما يعبد من دون الله وضعفه وهوانه وبطلان الوهيته.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الطَّالِبُ	المعبود من دون الله الذي أخذ منه شيء.
وَالْمَطْلُوبُ	الذباب.
مَا قَدَرُوا	ما عَظَمُوا.
يَصْطَفِي	يختار.
أَجْتَبَيْكُمْ	اصطفاكم واختاركم.
حَرَجٌ	ضيق وشدة.

تفسير الآيات وما يستفاد منها:

﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ﴾ وتدبروه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ إن الأصنام والأنداد التي تعبدونها من دون الله، لن تقدر مجتمعة على خلق ذبابة واحدة، فكيف يخلق ما هو أكبر ﴿وَأِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ﴾ ولا تقدر أن تستخلص ما يسلبه الذباب منها، فهل بعد ذلك من عجز؟ ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ فهما ضعيفان معاً: ضَعْفُ الطَّالِبِ الذي هو المعبود من دون الله أن يستنقذ ما أخذه الذباب منه، وِضَعْفُ الْمَطْلُوبِ الذي هو الذباب، كما ضعف العابد المشرِك والمعبود الصنم، فكيف تُتخذ هذه الأصنام والأنداد آلهة، وهي بهذا الهوان؟!

﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي هؤلاء المشركون لم يعظموا الله حق تعظيمه، إذ جعلوا له شركاء، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ أي هو سبحانه كامل القوة، العزيز الذي لا يغالب.

ونستفيد من الآيتين فوائد منها

- أهمية ضرب الأمثال لتبيين الحقائق وتقريب المعاني.
- التنديد بالشرك وبيان بطلانه بالأدلة الجلية والبراهين العقلية.
- قال القرطبي: خص الله الذباب لأربعة أمور: لمهانتها، وضعفه، ولاستقذاره، وكثرته^(١).
- وجوب تعظيم الرب الخالق القوي العزيز، والاعتراف بجلالته وافتقار عباده إليه.
- ما قدر الله حق قدره، من ساوى بالله معبوداً غير الله لا يضر ولا ينفع.

نشاط

ما الفائدة من ضرب الأمثلة في القرآن الكريم؟
لتبيين الحقائق وتقريب المعاني

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ أي يختار من الملائكة رُسُلًا إلى أنبيائه، ويختار من الناس رُسُلًا لتبليغ رسالاته إلى الخلق، ﴿إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ سميع لأقوال عباده، بصير بجميع الأشياء.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ وهو سبحانه يعلم ما بين أيدي ملائكته ورسله من قبل أن يخلقهم، ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم. ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ وإلى الله وحده ترد أمور الخلق، فيقضي فيها بما يشاء ويحكم فيها بما يريد.

ونستفيد من الآيتين ما يلي:

- الله وحده بحكمته وعلمه، يصطفى من خلقه من هو أهل للتكريم والنبوة والرسالة.
- إثبات سعة علم الله، الموجبة لمحبتة والخوف منه ومراقبته.
- بينت الآيات جملة من صفات الرب الدالة على ربوبيته وألوهيته، وهي القوة، والعزة، والسمع، والبصر.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ في صلاتكم، ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾
 وحده لا شريك له، ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وافعلوا كل خير رغبتكم الله
 فيه؛ لتفوزوا بنعيم الدنيا والآخرة.

وفي الآية فوائد:

- فضل الصلاة وعظم منزلتها من الدين، حيث قدمها الله على أفعال الخير كلها.
- الركوع والسجود في الصلاة من أجل الأعمال فيها.
- إن حرص المسلم على فعل الخير بأنواعه المختلفة سبب للفلاح والفوز بنعيم الدنيا والآخرة.

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ أي بأموالكم وأنفسكم وادعوا الخلق إلى سبيله، وجاهدوا
 مخلصين فيه النية لله عز وجل، مسلمين له قلوبكم وجوارحكم، ﴿هُوَ أَجَبَتْكُمْ﴾ هو اصطفاكم لحمل هذا
 الدين، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ وقد من عليكم بأن جعل شريعتكم سمحة، ليس فيها تضيق ولا
 تشديد في تكاليفها وأحكامها، كما كان في بعض الأمم قبلكم، ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ هذه الملة السمحة هي
 ملة أبيكم إبراهيم فالزموها واستقيموا عليها، ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ وقد سماكم الله
 المسلمين من قبل في الكتب المنزلة السابقة، وفي هذا القرآن.

وقد اختصكم بهذا الاختيار ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ ليكون خاتم الرسل محمد ﷺ شاهداً عليكم،
 بأنه بلغكم رسالة ربه، ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ وتكونوا شهداء على الأمم يوم القيامة، أن رسلكم قد بلغتهم
 ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي أقيموا الصلاة بأركانها وشروطها، وأخرجوا الزكاة المفروضة عليكم،
 ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي توكّلوا عليه فهو سيدكم ومالك أمركم.
 ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ فهو نعم المولى لمن تولاه، ونعم النصير لمن استنصره.

ونستفيد من الآية الكريمة ما يلي:

- أن دين الإسلام أفضل الأديان.
- هذا الدين لا حرج فيه ولا مشقة، بل هو يسر وسماحة.
- أن الله تعالى هو الذي سماكم بالمسلمين في الكتب السابقة وفي القرآن الكريم، ولذا لا ينبغي للمسلم أن يخالف مقتضى هذه التسمية، التي معناها الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.
- أن الرسول ﷺ سيشهد على أتباعه، بأنه قد بلغهم رسالة ربه.
- أن أتباع الرسول ﷺ سيشهدون على الرسل يوم القيامة أنهم قد بلغوا أقوامهم.
- وجوب الاعتصام بالله والتوكل عليه قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي: كافيته.

نشاط

استخرج من كتاب الله آية تدل على أن الله أكمل لنا الدين وبه تمت النعمة.

قال الله تعالى في سورة المائدة آية () :

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً "

آثار سلوكية

- ١- أراقب الله عز وجل في جميع أعمالي، الذي وسع علمه كل شيء.
- ٢- أحمد الله على نعمه الكثيرة وأجلها نعمة الدين والهداية للإسلام.

ج1: أن الأصنام التي تعبدونها من دون الله لن تقدر أن تستخلص ما يسلبه الذباب بعد ذلك عجزر

ج2: لمهانتة وضعفه ولاستقذاره وكثرتة

ج3: إن الله سميع لأقوال عباده وإن الله بصير بجميع الأشياء وبمن يختاره للرسالة من خلفه

ج4: الطالب : الذي هو المعبود من دون الله يستنفذ ما أخذه الذباب منه والمطلوب : الذباب

س١: ما المثل الذي ضربه الله لمن أشرك به؟

س٢: لماذا خص الله الذباب بهذا المثل؟

س٣: استخرج فائدتين من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

س٤: قال تعالى: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ من الطالب ومن المطلوب؟

س٥: استدل من الآيات على ما يأتي:

أ- سماحة الشريعة الإسلامية ويُسرُّها.

ب- فضل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم .

ج- الله تعالى هو الذي سمى هذه الأمة بالمسلمين .

س٦: أكمل ما يأتي:

أ- الرسول ﷺ يشهد على أمته بأنه

ب- أمة محمد ﷺ تشهد للرسول يوم القيامة بأنهم

س٧: بيّن فضل الصلاة وعظم منزلتها من الدين.

ج5: أ- "وما جعل عليكم في الدين من حرج

ب- هو اجتباكم

ج- "هو سماكم المسلمين من قبل

ج6: قد بلغهم رسالة ربه

ب- قد بلغوا الرسالة لأممهم

ج7: أنه قدمها على أفعال الخير كلها

